روح الأجندة الوطنية تحوم حول وثيقة «كلنا الأردن» بعد انفضاض اجتماعات البحر الميت

تأييد جارف في الصحافة والإعلام «للمقاومة» والحكومة تغض الطرف عن الرأي الآخر

عمان ـ «القدس العربي»:

إلى حد معقول إستحضرت روح وثيقة الأجندة الوطنية على هامش إجتماعات كلنا الأردن التي إنتهت فعالياتها أمس الخميس في منطقة البحر الميت عبر بيان ختامي إختصر وشرح مجمل تفاصيل النقاشات بالأولويات الوطنية.

وخلال كل كواليس الإجتماعات كانت الأجندة الوطنية حاضرة بقوة إما من خلال العودة لها كإطار مبادىء تفصيلي يمس جميع الأهداف الوطنية او المتخيلة او من خلال السعي المنظم للهجوم عليها والإنقلاب ضدها من قبل النخب التي شاركت في إجتماعات البحر الميت.

ويعتقد على نطاق ضيق تقريبا ان إجتماعات الخلوة الجديدة ستحيي الإهتمام مجددا ببعض بنود وتفاصيل وثيقة الأجندة الوطنية، والأهم ان هذه الإجتماعات في واحدة من تجلياتها ستشرك كل النخب السياسية في النقاش بما في ذلك النخب التي تمرست بإطلاق الرصاص على وثيقة الأجندة او ببناء هجومات معاكسة على سياسات وبرامج الإصلاح والتغيير. وهنا تشير إحدى النظريات على هامش الخلوة إلى ان قيمة الإجتماعات المركزية تنطلق من أن جميع من عارض لإصلاح والتغيير والأجندة بشراسة تواجدوا في هوامش إجتماعات كلنا الأردن وشاركوا في الحوارات مما سيضفي «شرعية أكبر» على أول برنامج تنفيذي ستقوم به الحكومة لتنفيذ توصيات الأجندة الوطنية.

وعليه لا مجال للتذمر او الشكوى او الهجوم الباطني على الإصلاحيين بعد الآن فمؤسسة القصر الملكي اتاحت فرصة المشاركة لجميع الأطراف ورموز الحرس القديم الذين يتحرشون دوما بالسياسات الإصلاحية كان لهم الدور الأبرز في إجتماعات كلنا الأردن التي إنتهت بإضفاء شرعية على بعض الأفكار ستكست الأصوات المناكفة إصلاحيا في وقت لاحق.

وبهذا المعنى تكون خلوة البحر الميت قد حققت أهم أهدافها بان جمعت أكبر عدد ممكن من الركاب في حافلة واحدة سارت بإتجاه تحديد الأولويات الوطنية لمدة عامين، والآن يركب في هذه الحافلة الجميع بمن في ذلك الحرس القديم والجديد وبمن في ذلك رموز التيار المحافظ والتقليدي وكل من حاول إعاقة توصيات التغيير والإصلاح في الماضي.

وإذا كان المشار إليه هو الهدف الأبعد لإجتماعات كلنا الأردن فقد تحقق إلى حد معقول، فكل الفرقاء جلسوا معا تحت مظلة القصر وفكروا معا ونتج عنهم معا وثيقة جديدة موقعة باسمائهم، وتلك كانت قيمة مهمة من قيم ونتائج هذه الإجتماعات التي اثارت الكثير من الجدل في الكواليس والأروقة.

وعلى الهامش لكن بإتجاه آخر برز بان الحكومة الأردنية تسير بإتجاه مواز وخاص لتمييز نفسها قدر الإمكان ولتحديد مسافة مختلفة عن مسافة السعودية ومصر بخصوص ما يحصل في لبنان من عدوان عسكري منظم على الشعب اللبناني، ففتح جسر الإغاثة الجوي بين عمان وبيروت بمبادرة أردنية مدعومة من اطراف أخرى خطوة ساهمت في تحقيق تفاضل كمي لدور أردني ما تحت اللافتة الإنسانية على هامش الحرب التي تفاجأت فيها جميع الأطراف في المنطقة.

ومراقبة الصحافة الأردنية الرسمية خلال اليومين الماضيين تفيد بان الصحف حصلت على فرصتها في تصعيد خطابها ضد العدوان الإسرائيلي وبدون تدخل حكومي بالرغم من غياب التأييد العلني للمقاومة اللبنانية بالنسبة للجانب الرسمي ومؤشر ذلك برز صباح أمس الخميس حيث كان خبر معركة بنت جبيل في الصحف المحلية هو الأول والأكبر على الصفحات الأولى مع العلم بوجود نشاط وطني مهم ممثل بإجتماعات كلنا الأردن.

ويعني ذلك ان السلطات تترك الصحافة حرة في التعبير عن حقيقة الإنحيازات مع المقاومة وحزب الله داخل المجتمع الأردني بسبب كثرة الإتهامات عبر الفضاء للموقف الأردني وبسبب السعي لتجنب الإحتقان الشعبي جراء الجرائم الكبيرة التي ترتكبها إسرائيل في كل من لبنان وفلسطين.

ويبدو في السياق ان جسر الإغاثة الجوي الأردني ينتج غطاء إنسانيا يتناسب مع توجهات الشارع الأردني، والملاحظ على صعيد الإعلام الرسمي ان مؤسسة الإذاعة والتلفزيون اعلنت أمس عن مشروع «تيليثون» لجمع التبرعات للشعبين اللبناني والفلسطيني وهي خطوة مهمة تعني ان الحكومة قدرت بان الأسلم هو السماح للشارع بالتعبير عن رأيه خصوصا بعدما إتهمت الحكومة من قبل بعض الأدبيات الحزبية بانها ضد حزب الله ولا تمانع في القضاء عليه.

ونغمة التوقيت الإيراني للحرب الأخيرة لم تعد على الإطلاق تسمع في اوساط عمان الرسمية والشعبية، ويبدو ان عمان سعت لتخصيص مسافة ابعد قليلا لها في الموضوع اللبناني الملح عن القاهرة والرياض إستجابة في ما يبدو للمشاعر العامة والعواطف الجياشة لدى الشارع الأردني او حسابا لحماقات إسرائيلية أكثر بشاعة يمكن توقعها.

ومن هنا يمكن رصد إنعطافة أردنية ليس على صعيد تأييد المقاومة اللبنانية بل على صعيد السماح للرأي العام بالتعبير عن إنحيازاته الواضحة والمباشرة للمقاومة، فإسرائيل في الوجدان السياسي الأردني الآن تلاعبت وعبثت بقواعد اللعبة بعد ان وسعت دائرة العمليات العسكرية في لبنان ولا زالت تضغط وتمارس جنونها في قطاع غزة.

وفي الحسبة السياسية الأردنية هناك فائض من التعقيد بخصوص الموقف الحقيقي والموقف الواجب إتخاذه مما يجري الآن في لبنان، فهزيمة إسرائيل عسكريا او عمليا مسألة «مرحب بها» بقوة بالنسبة للسياسيين الأردنيين وإنتصار حزب الله مسألة مرحب بها شعبيا لكنها تثير القلق والإرتياب والهواجس والمخاوف رسميا وأمنيا فحزب الله إذا خرج قويا من المواجهة سيشكل مع حركة حماس حزاما ضاغطا على المواقف السياسية الأردنية ومصالح عمان السلمية وسيزداد مقدار التعقيد والخطر إذا ركبت إيران الموجة او إستفاد من الأمر التيار الإسلامي المحلي ممثلا بجماعة الأخوان المسلمين.

لكن أخلاقيا لا يستطيع الموقف الرسمي الأردني الإبتعاد ولو لمسافة قليلة عن مساحة إدانة إسرائيل والتنديد بعدوانها الذي تجاوز كل الحدود وبالمقابل لا مجال لدعم علني او سري لحزب الله، ومهنيا بالنسبة للأردنيين الرسميين حزب الله «نظيف» فنيا ويثير الإعجاب ويقدم ادائا رفيعا وعسكريا لم يسبق له إن إستهدف المدنيين ولا يوجد في الذاكرة الرسمية تحرشات مهمة له بالأردن والأردنيين وعلى العكس كان دوما يعرض خدماته بخصوص ملف الأسرى والمعتقلين في إسرائيل.

عمان بإختصار وفي الجانب الرسمي محتارة كغيرها من الأطراف فهي لا تحب تعزيز قدرات إسرائيل الوحشية ولاترحب بإنتصار إسرائيلي عسكري حاسم في لبنان لإن ذلك سينعكس سلبا على محمود عباس، وعواطفها الباطنية مع المقاومة اللبنانية لكنها لا ترحب أيضا بإنتصار مهني مبين لحزب الله خوفا من تداعيات ذلك على الأجندة الإيرانية في المنطقة وعلى معنويات التيار الإسلامي.

وهذان الموقفان لا تستطيع عمان ولأسباب متباينة التعبير عنهما علنا ولذلك وجهت خطابا متواريا بلغة غير حاسمة وتكتفي بما لا يحقق اي إنتصار لأي من الطرفين وهو الوقف الفوري لإطلاق النار كما تقوم بواجبها عبر اللافتة الإنسانية.

متطوعون اردنيون يحملون شاحنة بالمساعدات التي قدمتها النقابات الاردنية للشعب اللبناني

وزارة العمل الاردنية تكشف مخالفات كبيرة بحق العمالة الوافدة

■ عمان ـ يو بي أي: كشف تقرير لوزارة العمل الأردنية بشأن أوضاع العمالة في المناطق الصناعية المؤهلة عن مخالفات «كبيرة» في بعض مصانع هذه المناطق، شملت هروب عمال بنغال من عدة مصانع، مرجحاً أن يكون سوء ظروف العمل هو السبب.

وبحسب التقرير الذي نشر امس الخميس ، فإن الوزارة أغلقت ثلاثة مصانع في هذه المناطق، منها اثنان إغلقا كلياً وآخر مؤقتاً، وأنذرت وخالفت الوزارة ما يتجاوز 49 شركة ومصنعاً فيها نتيجة عدم تقيدها بشروط استخدام الوافدين والحد الأدنى للأجور وساعات العمل الإضافي.

ورصد التقرير، بحسب مستشارة وزير العمل لشؤون المناطق الصناعية المؤهلة خولة الحسن، مخالفات شملت عدم الالتزام بمعايير النظافة والصحة في مساكن العمال، وتجويع العمال، مشيرة إلى أن فرق التفتيش تلقت شكاوى من عمال أفادوا فيها ان عاملين تم تسفيرهم بالقوة.

ويتفق تقرير وزارة العمل الأردنية إلى حد بعيد مع ما جاء في تقرير لمنظمة العمل الأمريكية صدر مطلع أيار (مايو) الماضي انتقد ظروف العمل في المناطق المؤهلة ما دفع وزارة العمل الأردنية إلى تشكيل لجان تحقيق حول أوضاع العمالة الوافدة في هذه المناطق.

وخلصت نتائج التحقيق إلى أن ما جاء في التقرير الأمريكي كان «مبالغاً فيه»، خصوصاً في ما يتعلق بادعاءات التحرشات الجنسية ووجود كاميرات في قاعات الانتاج».

ويوجد في الأردن عشرة مناطق صناعية مؤهلة أنشئت على أساس اتفاق إسرائيلي أردني أمريكي عام 1996 ويقضي الاتفاق بإقامة مصانع نسيج يدخل بها رأسمال إسرائيلي وتتمتع منتجات هذه المناطق بميزة الدخول للاسواق الأمريكية دون جمارك.

ويعمل في هذه المناطق نحو 18510 أردنيين، مقابل حوالي 36162 عاملاً وافداً، حسب احصائيات رسمية أردنية.

اتهام القادة العرب بالتخاذل والعمل لحساب أمريكا.. والاستعاذة بالشيطان عند رؤية الحكام بالتلفزيون.. وجمال يزور المحافظات لتلميع صورته

استغراب من عدم تنظيم الحزب الحاكم مظاهرات.. واتهام مبارك بطعن المقاومة.. وذكرى تأميم القناة وعبد الناصر يستأثران بالتحليلات

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الخميس عن استمرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد اشقائنا اللبنانيين، وتدمير المنازل والبنية التحتية بواسطة الصواريخ الذكية التي أرسلتها أمريكا اليها، ونجاح حزب الله في انزال خسائر فادحة بجنودها ما بين قتيل وجريح ـ أحسن ـ وفشل المؤتمر الذي عقد في العاصمة الايطالية روما في اتخاذ موقف موحد لإنهاء الأزمة بسبب انحياز أمريكا لإسرائيل، واستمرار الاتصالات الدولية والعربية، وارتكاب القوات الإسرائيلية مذابح بشعة ضد أشقائنا الفلسطينيين، ومقتل العشرات منهم ـ إلى جنة الخلد ـ واستمرار جولات جمال مبارك الأمين المساعد للحزب الوطني في المحافظات للاجتماع مع المسؤولين عن الحزب، ورفض المجلس القومي للرياضة تنفيذ حكم محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة، بإعادة مرتضى منصور لرئاسة مجلس إدارة نادي الزمالك، وبطلان قرار المجلس بتنحيته، لأن المجلس سوف يستأنف الحكم أمام المحكمة الادارية العليا. وإلى شيء مما لدينا اليوم، مع التنبيه إلى ان معظم التحقيقات والمقالات والتعليقات كانت عن لبنان واسرائيل وذكرى تأميم قناة السويس وخالد الذكر، ورفع الحكومة أسعار البنزين والسولار وباقي الأسعار، والنزاع الذي يقوده ماكس ميشيل أو الانبا مكسيموس يوحنا الأول للانشقاق عن الكنيسة الأرثوذكسية.

لبنان والعرب

ونبدأ بلبنان وأنظمة أمة حنا للسيف حنا للخيل والعواطف الجياشة التي أظهرها زميلنا رشاد كامل رئيس تحرير مجلة «صباح الخير» الحكومية بقوله:

«لن تنتصر إسرائيل ولن تنهزم لبنان! وقد أراد لبنان الحياة وقد وهبه الله إرادة الحياة! قلوبنا ومشاعرنا ودعواتنا مع كل لبناني ولبنانية، وكل رجل وامرأة وطفل، مسلم ومسيحي ودرزي وكل الطوائف في دفاعها المجيد ومقاومتها الباسلة ضد عدوان جبان وغادر وخسيس تباركه معظم دول العالم الكبرى، تسقط الشرعية الدولية التي لم تحترمها وتنفذها اسرائيل منذ عام 1947، وحتى صيف عام 2006، آسف، معذرة ـ هنا خطأ تاريخي وقعت فيه ـ فالمرة الأولى والأخيرة التي وافقت فيها اسرائيل على تنفيذ قرار دولي كان ذلك عام 1947 وهو القرار الظالم الفاسد الجائر الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة للقاتل يحميها العالم كله، ودولة للضحية يقف ضدها العالم كله! كان لبنان وطن كل اللبنانيين فاصبح وطنا لكل العرب!

كانت فيروز ملكاً لكل لبناني فأصبحت ملكا لكل العرب.

كان «جبران» ملكا لكل لبناني فأصبح ملكا لكل العرب!

وكانت المقاومة شأنا لبنانيا فأصبحت شأنا عربيا!

ليس هذا وقت الحساب والعتاب، الذي للأسف وجهته بعض الأطراف العربية واللبنانية إلى قرار المقاومة!».

ورشاد كامل من اشقائنا الأقباط، مثل صديقنا والقيادي الناصري أمين اسكندر الذي شبه حسن نصر الله بخالد الذكر قائلا في عموده ـ عين رأت ـ بجريدة «الكرامة»:

«اخترق موكب الزعيم عبد الناصر شوارع القاهرة الى الجامع الأزهر، ومن منبره أعلن موقف مصر تجاه العدوان الثلاثي في 1956، قائلا: سنقاتل، سنقاتل ولن نستسلم أبدا، وأعطى التعليمات بتوزيع مليون قطع من السلاح على المواطنين المقاومين للعدوان، وانهالت الضربات على مصر من قبل دول العدوان: انكلترا وفرنسا، «إسرائيل» وتهدمت بورسعيد، ووقع المئات من الضحايا واستشهد المئات، إلا ان النصر قد حظي به أصحاب الايادي الثابتة والضمائر المعبرة عن شعبها، وهكذا كان السيد حسن نصر الله امتدادا للزعيم عبد الناصر، فالاثنان آمنا في قدرة الشعب على الانتصار، والاثنان كانا من الصلابة ما جعلهما يصران على الصراع والمواجهة، والاثنان كانت مصداقيتهما في قولهما وفعلهما سبيلهما لاحتضان الجماهير لهما، إلا ان الأيادي المرتعشة ظلت طوال الوقت مختفية وظاهرة، حسب المرحلة، تحاول أن تبث روح الهزيمة واليأس والاستسلام تارة باسم الواقعية وتارة أخرى باسم كفى دمارا ولنبن بلادنا، حدث ذلك مع عبد الناصر وحدث ذلك مع السيد حسن نصر الله وسوف يستمر لك فهم طابور خامس لا هم لهم إلا مصلحتهم المرتبطة قوى الاستعمار، ولا هم لهم سوى اكتناز الثروات على حساب الشعوب».

عملية تشبيه حسن نصر الله بخالد الذكر تحمس لها ناصريون وعارضها آخرون منهم، وكل له تبريراته ومن المتحمسين كلك زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب ووكيل مؤسسي حزب حركة «الكرامة» ورئيس تحرير الجريدة حمدين صباحي الذي قال في بابه ـ اضاءة ـ

«دار الزمان دورته وهاهو حسن نصر الله يعتلي منبر الأزهر الشريف، وتماما بعد خمسين عاما يجسد جمال عبد الناصر، يسترد همته ويمتلك عزيمته، ويستعيد إرادته، ويطلق صيحته: «سنقاتل، سنقاتل، ولن نستسلم ابدا».

تتقطع قلوبنا على شهدائنا من المدنيين الآمنين لكننا نذكر الأنطاع المتباكين عليهم بأن اجمالي شهداء حرب «الكرامة» في لبنان وفلسطين لم يصل الى اجمالي الضحايا الذين جاوزوا الألف من غرقى العبارة المصرية في الحرب التي يشنها الفساد ضد أمتنا من داخلها.

صمود بطولي لحزب الله ومع كل يوم تتعزز الثقة في نصر الله، لكن السؤال الذي يؤرقنا هو: «وين الملايين، الشعب العربي فين؟».

وإلى «الأهالي» لسان حال حزب التجمع اليساري المعارض ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا نبيل زكي وقوله:

«ومازال هناك عرب يتحدثون عن مغامرات المقاومة بسبب أسر جندي أو جنديين إسرائيليين ويصدقون أن المقاومة قدمت ذريعة لإسرائيل لكي تضرب لبنان والفلسطينيين، والحقيقة انه لو لم يتم أسر أي جندي اسرائيلي لكانت الخطة الأمريكية ـ الاسرائيلية للعدوان على لبنان والفلسطينيين قد نفذت كما يجرى الآن، ولم يكن من الصعب أن تختلق إسرائيل أي ذريعة للعدوان.

وكما يقول عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، فإنه لأول مرة في تاريخ الأمم المتحد، تقرر الولايات المتحدة الأمريكية منع مجلس الأمن من اصدار قرار بوقف اطلاق النار، تلك هي ثمرة التبعية العربية للولايات المتحدة، لم تحقق أمنا أو استقرارا أو سلاما في المنطقة ولم يتمكن العرب ـ في ظلها ـ من الحصول على الحد الأدنى من الحقوق العربية المغتصبة، وانما اصبح العرب ـ نتيجة هذه التبعية ـ محرومين من حق الحياة ومن حق الاختيار، ومن الحق في الوجود.

ارتضى العرب أن يجردوا أنفسهم من إرادتهم ومن قرارهم المستقل ومن كرامتهم، بل من ضمائرهم».

ونترك جريدة اليسار الماركسي، لنتجه الى الجريدة التي يصدرها حزب الغد ـ مجموعة أيمن نور ـ والتي يتم اتهام الحزب بالتبعية لأمريكا فنجد محمد بركات عضو الهيئة العليا يقول:

«والحرب الدائرة الآن انهزمت فيها العقيدة القتالية للعدو، فلأول مرة في تاريخه يضطر للدفاع عن مدنه، لأول مرة تتعرض مدنه للقصف الصاروخي، لأول مرة يعيش أبناء صهيون في الخنادق أياما، وهكذا لم تعد أرض فلسطين المحتلة جنة الله في الارض التي يأتي اليها اليهود من انحاء الدنيا ليعيشوا بها، لم تعد وطنا آمنا لا ينال منه العرب، وسوف تنعدم الهجرة القادمة الى كيان العدو، ولقد حقق حزب الله ما حقق وهو لا يملك سلاحا جويا أو بحريا، وليس عنده مدرعات، ويقاتل بلا مساندة من جبهات اخرى، وبهذا أثبت أن النصر على العدو ممكن، شرط أن نسير على الطريق الصحيح المؤدي اليه، لقد اثبتت المقاومة اللبنانية ان نهاية العدو اقتربت وأنا كاتب هذه السطور أكاد ارى يوم تحرير فلسطين، من البحر إلى النهر».

طبعا، وأنعم بها من رؤية، ومن بركات إلى زميله خفيف الظل عبدالرحمن الغمراوي عضو الهيئة العليا وقوله في عموده ـ خمسة فضفضة ـ

«ـ ما فعله حسن نصر الله «وإن كنت أختلف معه في بعض الرؤى» ماهو الا التعبير الصادق للهاة هذا الشعب الأصيل الذي يتغذى على فضلات الكبار في هذا الوطن «المكلوم»!!

ما فعله حسن نصر الله ماهو إلا التعبير الصادق عن شعور جماهير هذه الأمة التي نكبت بحكامها، آن الأوان للتخلص من هذا الهم، والهم هنا هو هؤلاء الحكام! معركة لبنان الأخيرة هي الفصل الختامي في مسرحية هزلية تديرها الولايات المتحدة على مسرح منطقة الشرق الأوسط وباخراج صهيوني مبتذل، وجمهور من الحكام العرب صامت صمت القبور!!

ـ اننا نشتم رائحة سايكس بيكو جديدة، مشاريع جاهزة للتطبيق من خلال قنوات شرعية لبعض ساسة هذه المنطقة وفي وجود جماهير مقهورة رافضة لكنها لن تستطيع أن تتحرك طالما بقي هؤلاء الحكام!!».

وإلى عضو ثالث في الهيئة العليا للحزب وهو محمد جرامون الذي قال:

«قد يقول بعض الانهزاميين أصحاب النظرة الضيقة ماذا جنى اللبنانيون سوى الخراب الدمار والقتل، وأقول لهؤلاء المتخاذلين ان المقاومة الباسلة حققت ما لم تستطع الدول وأصحاب الفخامة والسمو أن يجرؤ على مجرد التفكير فيه، فلقد تغير ميزان القوى في المنطقة وتحطمت السطوة الصهيونية وانهار الكبرياء الصهيوني وانتهى ما كانت تصوره لنا إسرائيل أنها الوحيدة صاحبة اليد الطولى في المنطقة وأنها لديها من القوة التي تضاعي الأمة العربية جمعاء، فإذا بحزب صغير كبير بإيمانه يحطم هذه الأسطورة ويصيبهم بالذعر والهلع ويذيقهم من الأهوال التي يمارسونها يوميا على اخواننا الفلسطينيين، اليهود يسكنون الملاجىء ويشردون ويتكبد اقتصادهم الخسائر، أي نصر هذا أي فخر هذا أي مجد هذا الذي صنعه أبطال حزب الله، وإذا كانت صواريخ حزب الله فعلت بهم ذلك فما بالنا لو اجتمع العرب وتوحدت كلمتهم وجيوشهم ساعتها ستعود فلسطين والقدس والأراضي العربية المحتلة لأننا سنتفاوض من مركز قوة».

لكن زميلتهم الجميلة عزة سليمان كان لها رأي وموقف آخر يختلف معهم، قالت:

«هل من المنطق والديمقراطية التي ينادي بها حزب الله أن يتخذ قرارا فرديا بهذه المغامرة دون أن يستشير الشعب اللبناني، أو أضعف الإيمان أن يعرض الموضوع على مجلس النواب اللبناني الذي يشارك فيه حزب الله، ولعلنا نتساءل من المستفيد من هذه المغامرة، بالتأكيد مش الشعب اللبناني ولكن قد يكون ـ وإن كان دون قصد ـ فهو إسرائيل التي اتخذتها ذريعة للتخلص من حزب الله، وأخيرا لمن ينادي بالحرب بدعوى أن فلسطين عربية ولبنان عربي وسورية عربية ومصر عربية، هل من شيم العرب أن يستغلوا دولاً وشعوباً اخرى لتدفع الثمن نيابة عنهم ودون استئذانهم، رسولنا الكريم «صلى الله عليه وسلم» علمنا عدم دخول البيوت دون استئذان أهلها، وهانحن نرى أن دولة بكاملها دخلت واستباحت واستغلت عسكريا من قبل الغير، والذي يدفع الثمن وحده هو الشعب اللبناني فيما عدا حزب الله وإن كان لا يمثل الحكومة اللبنانية المنتخبة، دم الضحايا اللبنانيين في رقبة جميع أطراف النزاع، وأخيرا فلا نملك إلا الدعاء الى الأطراف المتناحرة أن يعلو صوت العقل والحكمة لانقاذ ما تبقى من بشر وممتلكات وكفاية جدا ما حدث حتى الآن، وحمدا لله على نعمة العيش في سلام ونعمة الحياة في وطن غير محتل بأجنبي، فالمحتل، مصري».

مصر خاضعة لاحتلال مصري؟ ماهذا الكلام الجديد؟!

معارك الحرب

وإلى معارك العدوان الإسرائيلي الوحشي الذي يستند للدعم الأمريكي ضد أشقائنا في لبنان وفلسطين وأولها من نصيب زميلنا وصديقنا وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» والمؤرخ جمال بدوي الذي قام بشن غارة على زميلنا وصديقنا الدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام»، وعضو المجلس الأعلى للسياسات بالحزب الوطني ورئيس جمعية القاهرة للسلام الداعية الى ـ والعياذ بالله ـ التطبيع مع إسرائيل بسبب مقاله في «نهضة مصر»، فقال بدوي يوم الثلاثاء في عموده اليومي بـ«الوفد» ـ كلام في العضم ـ

«منذ بدأ الدكتور عبد المنعم سعيد يغزو الصحف والتليفزيون وأنا لاحظ أنه يتزعم التيار الذي يدعو الى الاستسلام للواقع الذي تفرضه الولايات المتحدة وتابعتها اسرائيل، ويرى هذا التيار انه لا أمل في معارضة أمريكا في خطتها المعلنة والخفية لتفكيك الدول العربية وتحويلها الى كنتونات وكيانات طائفية هزيلة تضمن لاسرائيل الأمن والبقاء حتى تفرغ من بناء الهيكل وإقامة دولة إسرائيل الكبرى ويرى الدكتور سعيد وصحبه أن أي خدش للهيمنة الأمريكية والاسرائيلية هو نوع من السفه وقلة العقل، والانتحار.

ـ ولم أكن أجاري الشكوك التي تحيط بهذا التيار الى ان قرأت مقالة الدكتور عبد المنعم في «نهضة مصر» وجمع فيها كل النقائص، وألقى بها في وجه العرب أجمعين، لأنهم بحماقتهم واندفاعهم غير المدروس يجلبون لنا العار والهزيمة، يستوي في ذلك عبد الناصر وصدام حسين وحافظ الاسد، أما القوى الراديكالية فتقوم بإفساد عملية السلام، وتغلق باب المفاوضات، وتعشق الحرب ثم تخسرها!!

ـ وهل تصدق يادكتور أن الحرب الدائرة الآن في لبنان نشبت بسبب خطف ثلاثة غلمان؟ انني أربأ بعقلك الرشيد أن يبلع هذه الخدعة، وربما تعلم اكثر من غيرك أن خطة تكسير لبنان كانت جاهزة في مكتب أولمرت في انتظار اشارة البدء من واشنطن، وجاءت الإشارة في تصريح «كوندي» بأن حرب لبنان ستسفر عن قيام «شرق أوسط جديد».

ـ أنا معك في أن العالم تغير، وأن توازنات القوى قد تحللت بعد زوال الاتحاد السوفييتي، والاتحاد اليوغوسلافي واضمحلال كتلة عدم الانحياز، ورحيل زعماء من طراز نهرو عبد الناصر وتيتو، ولكني لا ارى أن نركع للقطب الأمريكي والوحشي الصهيوني.

ـ قلها يادكتور سعيد في عبارات صريحة بدلا من اللف والدوران والتظاهر بشعارات العقل والحكمة، وما تراه أنت «خرافة» يراه الملايين من الناس من طنجة الى جاكرتا حتما تاريخيا، وعليهم أن يدفعوا الثمن من أرواحهم وكسرات خبزهم وقطرات دمائهم، فذلك أشرف وأكرم من أن نترك بناتنا وأطفالنا سبايا في ايدي بني اسرائيل».

وانضم زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي لـ«صوت الأمة»، وشن هجوما لا حدود له ضد أنصار النظام الذين يتحدثون عن حكمة الموقف المصري، والذي اعتبره وائل ضربة خنجر للمقاومة وللشعب المصري، قال ـ أكرمه الله هو وبدوي ـ

«الأزمة اللبنانية الأخيرة كشفت عن تطور خطير في الموقف المصري، قبل الأزمة كنا ننتقد ونهاجم «الصمت المصري»، كانت مصر تكتفي بالصمت وأقصى ما يمكن أن تفعله هو إجراء اتصالات محدودة مع الإسرائيليين، وكنا نسمي ذلك هوانا وخضوعا واستسلام وإذعانا، الآن انتقلت مصر الى ما هو أكثر هوانا وخضوعا، انتقلت من مرحلة «الاكتفاء بالصمت» الى مرحلة «الانحياز الى اسرائيل» والهجوم على المقاومة الوطنية المشروعة الموقف الرسمي المصري الذي تجسد في الهجوم على حزب الله كارثة ومصيبة، كنا نتحدث في السابق عن «انهيار الدور المصري» الآن نتحدث عن «طعنة الدور المصري» مصر التي كانت حصنا لكل العرب يلجأون اليها ويحتمون بها اصبحت خنجرا يطعنهم من الأمام والخلف، موقف مصر بهجومها على حزب الله أعطى إسرائيل مبررات إضافية لذبح اللبنانيين، إن هذا التحول الخطير في الموقف الرسمي المصري يجب ألا يمر مرور الكرام، ينبغي ان يكون محل نقاش مستفيض، مصر يجب أن تعود «حصنا» ولن نقبل أن تصبح «خنجرا» والغريب والمؤسف أن أصحاب نظرية: مصر لن تندفع أو تتهور أو تنفعل حفاظا على المصالح الاقتصادية والمعيشية للناس يرددون هذا الكلام في الوقت الذي اعلنت فيه الحكومة رفع اسعار البنزين، الأمر الذي سيؤدي الى اعباء معيشية جديدة تقصم ظهور البسطاء والغلابة، لبنان يحترق بنيران الاسرائيليين ومصر تحترق بالغلاء والبطالة والخراب الاقتصادي والانهيار المعيشي أرجوكم، تهوروا واندفعوا وانفعلوا، المهم الا تتحول مصر إلى خنجر».

وأسرع زميلهما محمد الشبة رئيس التحرير التنفيذي لجريدة «نهضة مصر» اليومية المستقلة، لينضم اليهما ـ بارك الله فيه أيضا ليقول يوم الثلاثاء في بابه اليومي ـ شوية حرية ـ

«ماذا يمكن أن تفعل مصر؟ وهل تقبل القاهرة أن تتساوى مع قطر التي يقال ان شحنات القنابل الذكية تنقل من «قاعدة العديد» الأمريكية على أراضيها الى اسرائيل لتضرب بها المدنيين في لبنان؟! لا أظن ان مصر تقبل المقارنة ومع ذلك فنحن لا نرى لها موقفا مؤثرا في مسار الأزمة، وكنا نتصور أن يسبق السيد أحمد أبو الغيط وزير خارجيتنا كوندوليزا رايس في زيارة لبنان أو دمشق، او تستدعي على الأقل السفير الاسرائيلي في القاهرة لتبلغه احتجاجها على العدوان، او تصدر بيانا رسميا تحذر فيه اسرائيل من تجاوز الخطوط الحمراء في ضرب او احتلال الاراضي اللبنانية، كان للحزب الحاكم ان ينظم مسيرة شعبية تضم مليونا أو مليوني شخص يتقدمها كبار رجال الحزب تضامنا مع لبنان، أو يعقد رئيس الوزراء مؤتمرا شعبيا أو صحافيا يتحدث فيه كمواطن عربي «متألم» مما يحدث في لبنان بدلا من اطلاق تصريحاته التي اثارت استياء الناس حول دور الدولة وبأنها ليست بابا وماما وكالعادة احرجت مصر نفسها دبلوماسيا وظهرت وكأنها تنفض يدها مما يجري وبدا انها تتضامن في حلف واحد مع الأردن والسعودية والكويت في الهجوم على حزب الله الذي وصفه كتاب حكوميون بأنه مغامر ويجر المنطقة الى حرب ليس هذا وقتها، وإذا كانت مصر لا تريد دخول حرب أو حتى تصعيد مع اسرائيل فليس معنى هذا انها فقدت كل أوراق الضغط، الدول التي تحترم مكانتها ووزنها تمارس دورا ما، اما الاكتفاء بالتصريحات او ارسال مساعدات رمزية من باب ذر الرماد، فهذا ما يمكن ان تفعله بنغلاديش أما حكومتنا السنية فهي لا تستحق أن تكون بابا، أو ماما أو حتى من أقارب الدرجة العاشرة لأنها، تشعرنا بالخجل!».

الساخرون والعرب

وإلى الساخرين وما يحدث في لبنان، وقول زميلنا الناقد الفني بمجلة «صباح الخير» محمد الرفاعي في بابه المتميز ـ يوميات مواطن مفروس ـ بجريدة «صوت الأمة»:

«عندما تنحني اليوم إنحناءة العبيد، وتقبل يد عدوك!! فسوف تنحني غدا انحناءة الخصيان، لتقبل حذاءه!! وعندما تستدير اليوم ـ بمحض اختيارك ـ وتمنحه قفاك، من منطق ان الضرب على القفا عفا، وبيقوي النظر!! فسوف يطالب غدا بمؤخرتك التي تشبه مؤخرة الخرفان، من منطق أن الدهن في العتاقي!! وعندما تصبح الحكومات العربية مجموعة من النعاج، تحاول الاختباء خلف الكلب الأمريكي العجوز، فسوف يتم ذبحها وسلخها من المسمط الاسرائيلي، والحكومة الواحدة بشيكل!!، وعندما يرفع الحكام العرب اليوم شعار، الحلوة دي من اسرائيل!!

وما تبصليش بعين ردية، بص للي أمريكا عملاه فيه!!

فسوف ترفع الشعوب العربية غدا شعار، ياحكام العرب، ياواكسين العرب!! وما الحكومات العربية إلا مسرح كبير، بس مسرح من بتاع سمير غانم وشعبولا!! وخلي بالك من الكمين أبيبه!!.

لقد تعودت الحكومات العربية، أو حكومات الحناجر والأقفية العربية على النباح، الفعل الوحيد المدربة عليه، وحتى هذا النباح، يظل نباح الكلاب المريضة الجائعة المرتعدة، التي تخاف أن يطخها السماوي، ان تجاوزت هذه الدرجة من النباح، أو أن يغضب مولانا الجالس في البيت الأبيض، فيجعل عروشها سوداء أو يهدها فوق دماغها ودماغ اللي يتشدد لها، او يمد يده الطويلة المبروكة ويلطعها على أقفيتها التي تمتد من المحيط الى الخليج، لقد هانت هذه الحكومات على نفسها، فهانت على الآخرين ورضيت أن تعيش في مستنقع الذل والهوان وظلت طوال سنوات عديدة، تشاهد قتل الاطفال والنساء على يد الكلاب الاسرائيليين، وهي لا تستطيع حتى أن تكشف رأسها وتدعي عليهم!! حتى لا يسمعها الحاج محمد بوش أبو خطوة مبروكة فيفضحها فضيحة المعيز أمام شعوبها، كل ما تستطيع أن تفعله بعد أن تفيق من ولائم الخمر والنساء والعيال، أن تنشد بصوت رخيم، ياشارون ياخويا سماح، وسيبك من اللي عدى وراح!!».

ومادامت الأمور قد وصلت الى مؤخرات الخرفان وفضيحة المعيز، فلابد من التوقف نفكر ان كنا سنمنحه فرصة اخرى ليستكمل هذه المنظومة أم لا، أما جحا، فقال في «الاحرار» يوم الثلاثاء.

«كلما رأيت أمامي صنوف الطعام واشقاؤنا يموتون في لبنان أبكي وكلما وجدت حاكما عربيا على التليفزيون، استعيذ بالله من الشيطان الرجيم».

أما مدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل فقال في بابه اليومي ـ فيتو ـ

«الذين يتحدثون حول خطط حسن نصر الله وأنه يساهم في نمو المثلث الشيعي، نقول لهم: إذا كان المثلث السني غير موجود فما المانع من مساندتنا للمثلث الموجود».

لا، لا، هذا مطلب مرفوض لأن لدينا المربع السني وهو الأولى والأحق.

حكومة ووزراء

وإلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه، واستمرار زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير «الفجر» في حملته ضد وزير البترول ورجل الأعمال حسين سالم، والتهديد بسرعة تبديد احتياطي مصر من الغاز فقال ان عضو مجلس الشعب المستقل الدكتور جمال زهران تق